الخليج

سياسة, العالم

2 أكتوبر 2022 16:40 مساء

الصراع الروسي-الفرنسي ينتقل لإفريقيا.. ونفوذ باريس على المحك

باريس- أ.ف.ب

تؤكد محاولة الانقلاب في بوركينا فاسو بشكل أكبر تقلص النفوذ الفرنسي في غرب إفريقيا، لا سيما لمصلحة روسيا التي تحاول ركوب موجة عداء لباريس من جانب الرأي العام.

ويبدو المشهد ضبابياً في البلاد بعد رفض رئيس الدولة «المخلوع» التنازل عن الحكم، لكن التوجهات المناهضة لفرنسا ليست جديدة ولا عشوائية وتكتسب زخماً متزايداً، بينما يتوسع نشاط الجماعات المتطرفة في منطقة الساحل ويتمدد باتجاه خليج غينيا.

وبعد نحو أربع وعشرين ساعة من بدء الانقلاب على اللفتنانت كولونيل بول هنري سانداوغو داميبا الذي وصل هو نفسه إلى السلطة إثر انقلاب في يناير/كانون الثاني، اتهم الانقلابيون فرنسا بدعمه لاستعادة السلطة ما أربك المشهد في ظل نفي قاطع من باريس للاتهام. كما أكد الانقلابيون، الجمعة، «عزمهم التوجه إلى شركاء آخرين على استعداد للمساعدة في مكافحة الإرهاب».

وعُدت تلك إشارة ضمنية إلى روسيا التي رفعت أعلامها خلال تظاهرات تشهدها بوركينا فاسو منذ يومين. واعتبر

الخبير في شؤون المنطقة بجامعة «كينت» في بروكسل إيفان غويشاوا، السبت، أن «الانقلابيين يدرسون خطوتهم بوضوح شديد ضمن الاستقطاب الحاصل بين روسيا وفرنسا».
وأضاف عبر «تويتر»: «من المدهش أن نرى الانقلابيين يعلنون تحمسهم بهذه السرعة لشريكهم الاستراتيجي المتميز. كنا نتخيل أنهم سيأخذون السلطة أولاً ثم يصعدون الموقف».
وطرح الخبير فرضيتين: «إما أن العمل مع الروس كان مشروعهم منذ البداية وبالتالي نحن أمام خطة مدروسة بعناية لزعزعة الاستقرار، أو أنهم يستغلون بشكل انتهازي الاستقطاب الفرنسي/ الروسي لحشد الدعم لمشروعهم المترنّح».
وتعرضت السفارة الفرنسية في واغادوغو إلى اعتداءين، السبت والأحد، اللذين شهدا إضرام النار في حواجز حماية ورشقها بالحجارة، ما يمثل الصفعة الأكثر قسوة لباريس، لأنها تندرج ضمن نزوع خطير.

• «مستهدفة»

وفي مالي المجاورة، نشرت فرنسا قوة «برخان» المناهضة للمتمردين لمدة تسع سنوات لمكافحة الجماعات المحسوبة على تنظيمي «القاعدة» و«داعش» الإرهابيين، قبل أن يشهد البلد انقلابين عام 2020 أوصلا إلى السلطة عسكريين معادين لحضورها، ما قاد الرئيس إيمانويل ماكرون لإعلان سحب القوات الفرنسية وإعادة نشرها في دول أخرى بالإقليم.
بموازاة ذلك، انتشرت عناصر من مجموعة «المرتزقة الروسية الخاصة فاغنر» في مالي التي تتحدث فقط عن الاستعانة بـ«مدربين من روسيا». زاد مذاك نفوذ موسكو في باماكو.
وتحدث تقرير حديث صادر عن معهد البحوث الاستراتيجية التابع لوزارة الدفاع الفرنسية، عن «انتشار محتوى مضلل عبر الإنترنت، يهدف غالباً إلى تشويه الوجود الفرنسي وتبرير حضور روسيا». كما أشار إلى انتشار هذه الظاهرة في الدولة المجاورة. قال إن «أرض الرجال النزيهين (بوركينا فاسو) هي اليوم واحدة من البلدان الإفريقية التي تستهدفها فاغنر». وأشار التقرير إلى الزيادة الكبيرة في عدد قرّاء النسختين الفرنسيتين من موقعي «آر تي» و«سبوتنيك» الإعلاميين الروسيين خلال عام واحد.
وخارج منطقة الساحل، يتراجع أيضاً نفوذ فرنسا بوضوح في غرب إفريقيا الذي كان ذات يوم «الفناء الخلفي» لها.

• «العرض الروسي»

وأضاف التقرير الفرنسي أن «المطالبة بالديمقراطية تضعنا في خلاف مع الأنظمة التي بصدد التراجع في هذا الصدد ولا تتردد في الإشارة إلى المنافسين الذين لا يربطون دعمها بأي معيار داخلي»، مشيراً خصوصاً إلى «العرض الروسي».
بعد انسحابها من مالي، تعهدت باريس بعدم التراجع عن مكافحة المتطرفين الذين يهددون علانية دول خليج غينيا.
ويفترض أن هناك نقاشات جارية بين باريس والدول الإفريقية المعنية، لكن فرنسا تبدي رغبة في التكتم على الموضوع.
وفي تصريح، أكد نائب رئيس عمليات برخان في نيامي الكولونيل أوبير بودوين: «نحن نغير نموذجنا (...) لم يعد التدخل بأسطول حربي متماشياً مع العصر».
عند سؤاله عن الانقلاب في بوركينا فاسو، يؤكد مصدر أمني من غرب إفريقيا أن الرياح الإقليمية غير مؤاتية لباريس، ويتساءل بسخرية «من التالي؟». ويضيف: «شعار فرنسا ارحلي يتردد أيضاً في السنغال وساحل العاج، وإن كانت هذه الأصوات ضعيفة حتى الآن».
وقد تضطر فرنسا في نهاية المطاف إلى مغادرة بوركينا، حيث ينتشر حوالي 400 من عسكرييها ضمن قوة سابر

الخاصة التي تدرب الجيش المحلي في ثكنة قرب واغادوغو. وهذا الرحيل «مؤكد» في رأي مصدر عسكري عمل مرات عدة في منطقة الساحل.

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©